الفصل الثاني
الإطار النظري

أ. المبحث الأول: ترجمة حسّان بن ثابت

١. حياته ونشأته

حسّان بن ثابت هو من بني النجّار من الخزرج اليمانية، كنيته أبو الوليد. وأبو عبد الرحمن. ولد في يثرب،[١١] هذا إحدى مدن الحجاز المهمة إلى الشمال من مكة والطائف. ولا تتوافر لدينا أخبار موثوقة عن سكاّنها القدامى، إذ لم يستطع المؤرخون المحدثون جلاء تاريخ يثرب القديم. والذي نعرفه، ويهمن الآن، أن أهل المدينة في عصر الرسول صلي الله عليه وسلّم كانو عروبا ويهودا. وكان العرب فيها ينقسمون إلى قبيلتين كبيرتين هما الأوس والخزرج، وبينهما صلة قربى معروفة، ومن أشهر قبائل اليهود فيها قبيلتا قريظة والنضير.[١٢]

وأصبح شاعر قبيلته ضد أعدائها الأوس، تأثر بالحياة البدوية، واتصل بالغساسنة ومدحهم، ونال جوائزهم ثم قصد بلاد الحيرة، وحل محل النابغة ولكنه تركها بعد عودة النابغة إليها.[١٣]

عند هجرة النبي إلى يثرب، دخل في الإسلام، وهو في الستين، فكان من "الأنصار" وقد نصر الإسلام بشعره، فكان شاعر الرسول يمدحه، ويرد على من يهجوه من شعراء قريش، فقربه النبي منه، وقسم له من الغنائم والعطايا ووهبه "سيرين" أخت "مارية" القبطية. ومن المأثور عنه أنه لم يخرج في غزوة مع الرسول ولم يشهد مشهدا.

والذى نعرفه من كتب التاريخ أن الصراع في يثرب اشتدّ بين القبائل العربية من جهة، والقبائل اليهودية من جهة ثانية، ثم كان صراع أيضا بين الخزرج من جهة وبين

---

[١١] عبدأ علي مهنا وعلي نعيم خريس، *مشاهر الشعراء والأدباء*، (لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م)، ٧٣.

[١٢] عبدأ علي مهنّا، *ديوان حسّان بن ثابت*، (بيرت: دار الكتب العلمية، مجهول السنة)، ٧.

[١٣] عبدأ ... وعلي نعيم ...، *مشاهر الشعراء*... ، ٧٣.

الأوس من جهة ثانية تغذّية القبائل اليهودية، وكان ذلك بسبب تشاحنهم على المناطق الخصبة في يثرب. وقد شارك حسّان في بعض هذا الصراع قبل الإسلام، والذي اتخذ شكل حروب متعاقبة كان أهمها يوم سمير (للأوس على الخزرج)، ويوم كعب بن عمرو (للخزرج على الأوس) ويوم حاطب (للخزرج على الأوس)، ويوم بعاث (للأوس على الخزرج).[١٤]

٢. أصله ونسبه

ينتمي حسّان إلى قبيلة الخزرج الأزدية، وهو حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجار، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

٣. مدة عمره ووفاته

إن حسّان عاش مائة وعشرين سنة، ستون منها في الجاهلية وستون في الإسلام، وذكر بعضهم أنه ولد قبل مولد النبيّ صلىّ الله عليه وسلم بضع سنين.[١٥] بعد وفاة النبي تفرغ حسان لشؤون الأنصار في نزاعهم مع المهاجرين على سلطة، وانحاز إلى عثمان بن عفان فندبه، وحث على الثأر له متهما الإمام علي. ثم التصق بمعاوية فأكرمه وتوفي في المدينة في خلافة معاوية.[١٦]

ورأى آخرون أنه مات سنة (٥٠ هـ) في خلافة معاوية بن أبي سفيان. غير أن المستشرق الشهير نولدكه لا يعتقد أنه عاش هذا العمر الطويل، ويعلّل وَهْم قدماء

---

[١٤] عبدأ.مهنّا، *ديوان حسّان بن ثابت*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤)، ٧.

[١٥] نفس المرجع، ٨.

[١٦] عبدأ علي مهنا وعلي نعيم خريس، *مشاهر الشعراء والأدباء*، (لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م)، ٨٤.

المؤرخين بأنهم التبس عليهم أعمار ملوك غسان وتسلسلهم. ويرجّح أن يكون حسّان اتصل ببلاط بني جفنة حوالي سنة ٦١٠م.[١٧]

٤. شعره

كان في ديوان حسّان بن ثابت هناك مائتين وتسع أربعين الموضوع شعر. والباحثة ستذكر بعض الشعر في ديوان حسّان بن ثابت.

يوم الرجيع

صَلَّى الإلهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا # يَومَ الرَّجِيعِ فَأُكرِمُوا وَأُثِيبُوا
رَأسُ الكَتِيبَةِ مَرثَدٌ وأَميرُهم # وابنُ البَكِيرِ أمامَهُم وخُبَيبُ
وابنُ لِطَارِقِ وابنُ دَثنَةَ مِنهُمُ # وافَاهُ ثَمَّ حِمَامُهُ المكتُوبُ
مَنَعَ المقَادَةَ أَن يَنَالُوا ظَهرُهُ # حَتَّى يُجَالِدَ، إنَّهُ لَنَجِيبُ
والعَاصِمُ المقتُولُ عِندَ رَجِيعِهِم # كَسَبَ المعالِي إنَّهُ لَكَسُوبُ

قتَلتُم ماجداً

ماَ نَقِمتُم مِن ثِيَابٍ خِلفَةٍ # وَعبِيدٍ وإماءٍ وذهبْ
قُلتُمُ بدِّلْ فقَد بَدَّلَكُم # سَنَةً حرَّى وحَربًا كاللّهَبْ
ففرِيقٌ هالِكٌ مِن عجَفٍ # وفريقٌ كان أودى فذهَب
إذ قتَلتُم ماجِدا ذا مِرَّةٍ # واضِحَ السُّنَّةِ معروفَ النَّسَب

كذاك المنايا

لقد جُدِّعتْ آذان كعْب وعامر # بقتل ابن كعب ثمّ حُزّتْ أُنوفُها
فولّت نطيحا كبْشها وجموعها # ثُباتٍ عزين ما تُلام صفوفُها
وحاز أبْنُ عبدٍ إذْ هوى في رِماحِنا # كذاك المنايا حينُها وفتوفُها
أُصيبتْ به فِهْر فلا انجبرت لها # مصائب باد حرُّها وشفِيفِها

[١٧] عبدأ.مهنّا، *ديوان حسّان بن ثابت*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤)، ٨.

وأُخْرى ببدر حار فيها رجاؤهم # فلم تغْن عنها نبلها وسُيوفُها
وأخْرى وشيكا ليس فيها تحوّل # يصمّ المنادي جرْسُها وحفيفِها

ب. المبحث الثاني: التعريف القافية

١. مفهوم القافية

القافية لغةً هي وراء العنق وجمعها قوافٍ[١٨]، وأمّا اصطلاحا ففيه قولان الأول القافية هم من قول الخليل والجمهور، فهي عندهم: ما بين آخر ساكنين في البيت مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول. والثانى من قول الأخفش ومن تبعه، فهي عندهم: آخر كلمة في البيت. والقول الأوّل هو المعتمد عند أهل الصَّنعة وأصحُّ القولين وأرجحهما.[١٩]

١) الكلمات في القافية

المراد بالقافية هي آخر البيت إلى حرف متحرك قبل الساكنين، والقافية تنقسم إلى أربعة أقسامٍ:

١. بعض كلمةٍ، كقول الشاعر:

وُقُوفاً بِهاَ صَحْبِي عَلَيّ مُطِيُّهُم # يَقُوْلُونَ لاَ تُهلِك اسًى وتَجَمَّلِيْ

والكلمة الأخيرة في ذلك الشعر هي الكلمة "تحمّلى" إنّ الأحرف من الحاء إلى الياء فيها قد سماها العروضيون "القافية".

٢. كلمةٌ واحِدة، كقول الشاعر:

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَينِ مِنِّى صَبَابَةٌ # عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعَيّ مَحْمَلِيْ

فكانت القافية في ذلك الشعر هي الكلمة "مَحْمَلِى".

٣. كلمةٌ وبعضُ أخرى، كقول الشاعر:

دِمَنٌ عَفَتْ وَمَحًا مَعَالِمُهَا # هَطِلُ اَجَشُّ وَبَارِحٌ تَرِبُو

---

[١٨] ليوس مألوف، *المنجد في اللغة والإعلام*، (بيروت: دار المشرق، ١٩٧٥)، ٣٥.

[١٩] محمّد بن فلاح المطيّر، *القواعد العروضية وأحكام القافية العربية*، (كويت: غراس، مجهول السنة)، ١٠٣.

فكانت القافية في الشعر السابق من حاء في كلمة "بارحٌ" إلى واو في كلمة "تربو".

٤. كلمتين، كقول الشاعر:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرِمَعًا # كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَالِ

فكانت القافية من حرف الميم إلى الياء في الكلمة "عالِ".[٢٠]

٢) الحروف في القافية

الحروف في القافية هي ستّةٌ: الروى، الوصل، الخروج، الرّدف، التأسيس، الدّخيل. وهي إن دخلت أول القصيدة لزمت سائر أبياتها.

١. الرّوي

وهو الحروف الذي تُبني عليه القصيدة وتُنسب إليه، فيقال: قصيدةٌ ميميةٌ أو داليةٌ لاميةٌ، وحروف المعجم كلّها تصلح أن تكون روياً إلاّ:

	الروي
• ألف الإطلاق:	
إذا بلغ الفِطام لنا صبيٌّ # تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا	ن
• ألف اثنين:	
إنِّي نظرتُ إلى المرأة إذ جُليت # فأنكرت مقلتاي كلّ ما رأتا	ت
• ألف تنوين:	
قُم للمعلّم وفِّهِ التّبجيلا # كاد المعلّم أن يكون رسولا	ل
• الألف المنقلبة عن نون التّوكيد:	
أقلّي اللوم عاذِلَ والعتابا # وقولي إن أصبتُ لقد أصابا	ب
• الألف اللاّحقة لضمير الغائبة:	
فاقنعْ بما قسمَ المليكُ فإنّما # قسمَ الخلائقَ بيننا علاّمُها	م

[٢٠] مسعى حميد، *علم العروض والقافية*، (سورابايا: الإخلاص، ٢٠٠٤)، ٥٢-٥٣.

	الروي
• واو الإطلاق:	
لا تنهُ عن خلقٍ وتأتي مثله # عار عليك إذا فعلتَ عظيمُ "و"	م
• واو الجماعة (بشرط أن يضمّ ما قبلها):	
إن يسمعوا الخيرَ يُخفوه وإن سمعوا # شرّاً أذاعو وإن لم يسمعوا كذبوا	ب
• ياء الإطلاق:	
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا # ويأتيك بالأخبار من لم تُزوِّدِ "ي"	د
• ياء المخاطبة:	
ما زِلتُ أطلبُ وصلها بتذلُّلِ # والشّيبُ يغمزوها بألاّ تفعلي	ل
• ياء المتكلّم :	
أُعلِّمهُ الرِّمايةَ كلَّ يومٍ # فلمّا استدَّ ساعدُه رماني	ن
• هاء الضمير:	
حياءك فاحفظه عليك فإنّما # يدلُّ على فِعلِ الكريمِ حياؤهُ	الهمزة
• هاء التأنيث:	
كلّهم أروغُ من ثعلبٍ # ما أشبه اللّيلةَ بالبارحهْ	ح
• هاء السَّكْت:	
بالفاضلينَ أُولي النُّهى # في كلّ أمرٍ فاقتدِه [٢١]	د

٢. الوصل

وهو حرف مدٍّ ينشأ عن إشباع حركة حرف الرّوي المتحرك، فيتولّد من الفتحة ألف، ومن الضمّة واو، ومن الكسرة ياء، وكلّ هاء تحرك ما قبلها فهي وصل، والوصل إن وُجِدَ لزم في القصيدة كلّها، وأحرفه أربعة:

[٢١] محمّد بن فلاح المطيّر، *القواعد العروضية وأحكام القافية العربية*، (كويت: غراس، مجهول السنة)، ١٠٤-١٠٥.

- ألف المد:

	الروي	الوصل
لأشكُرنَّ هماما فضل نعمته # لا يشكر الله من لا يشكر النّاسا	س	ا

- واو المد:

ولو كانتِ الأرزاقُ تجري على الحجى # هلكن إذن من جهلهنّ البهائمُ(و) م		و

- ياء المد:

فتى يحبُّ الزّاد إلاّ من التُقى # ولا المالَ إلاّ من قنا وسيوف(ي)	ف	ي

- الهاء:

وإذا امرءٌ مدح امرأً لنواله # وأطال فيه فقد أرادَ هجاءهُ[٢٢]	الهمزة	هـ

٣. الخروج

وهو حرف مدّ يلي هاء الوصل ناشئ عن إشباع حركتها، ومن ثمّ كانت حروف الخروج ثلاثة، وهي: الألف والواو والياء، مثل الألف بعد الهاء في (علاّمها)، والواو بعد الهاء في (تنكده=تنكدهو)، والياء بعد الهاء في (أدرى به=أدرى بهي).[٢٣] كقول الشاعر:

	الروي	الوصل	الخروج
فاقنع بما قسم المليك فإنّما # قسم الخلائق بيننا علاّمُها	م	هـ	ا
أحلى الوصل وأعذبه # لولا الأيام تنكده(و)	د	هـ	و
وتراه يُصغي للحديث بقلبه # وبسمعه ولعلّه أدرى به(ي)[٢٤]	ب	هـ	ي

[٢٢] نفس المرجع، ١٠٦.

[٢٣] محمد علي الهاشمي، *العروض الواضح وعلم القافية*، (لينان: دار القلم، ١٩٩١م)، ١٣٧.

[٢٤] محمّد بن فلاح المطيّر، *القواعد العروضية وأحكام القافية العربية*، (كويت: غراس، مجهول السنة)، ١٠٦.

٤. الرّدف

وهو حرف مد أو يقع مباشرة قبل حرف الروي، وهو لازم إن كان ألفا

	الروي	الردف
وما من شدّة إلاّ سيأتي # لها من بعد شدّتها رخاء	ا	الهمزة

وتجوز المعاقبة بين الياء والواو:

ولا تحسبنّ الله يغفلُ ساعة # ولا أنّ ما يخفي عليه يغيب[٢٥]	ي	ب

٥. التأسيس

التأسيس لغة من أسّس- يؤسّس- تأسيسا البيت أي جعل له أساس، وأما اصطلاحا فهو ألف بينه وبين الروي حرف وسمي هذا الحروف في القافية وأما الحروف المستعملة في التأسيس فكما يلي:

- أن يكون الحروف يعصبه روي، كقول الشاعر:

وليس على الأيّامِ والدّهرُ سالمُ

*فالألف في قول "سالم " يسمّى "تأسيس".

- أن يكون الروي ضميرا، كقول الشاعر:

ألا لا تلُومانى كفي اللّوم ما بيا # فما لِكُما في اللّومِ خيرٌ ولا لِياَ

*فالألف في "ولالى" تسمي "تأسيس".

- أن يعصبه الروي من بعض الضمير، كقول الشاعر:

فإن شِئتما القحتُما او نُتِجْتُما # وان شِئتما مثلا بمثلٍ كماهما

*فالألف في ضمير "كما" تسمى "تأسيس" لما روي هذه الكلمة هي الميم التى تقع في بعض الضمير (هما).[٢٦]

---

[٢٥] نفس المرجع، ١٠٧.

[٢٦] مسعى حميد، *علم العروض و القافية*، (سورابايا: الإخلاص، ٢٠٠٤)، ٥٧.

٦. الدخيل

وهو الحرف الذي بين ألف التأسيس وحرف الرّوي، ولا يلزم وإنّما تلزم حركته. كهمزة (زائل):

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطلُ # وكلّ نعيمٍ لا محالة زائلُ.[٢٧]

٣) الحركات في القافية

عرفنا فيما تقدم أن القافية تشتمل على حروف يوضع معين، وعلى حركات يوضع معين كذلك. والحروف التى تشتمل عليها القافية يوضع معين هي ستة أحرف: الروي، والردف، والتأسيس، والدخيل، والوصل، والخروج. وقد سبق الكلام عن كل منها بالتفصيل.

ولكن الكلام عن القافية لا يكون كاملا إلا إذا عرفنا حركات هذه الحروف، ذلك لأن حركات القافية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحروفها في الغالب. وهذه الحركات هي:[٢٨]

١. المجرى

المجرى لغة من أجرى- يجرى- إجراء أي سأل، وأما اصطلاحا فهو حركة الروي المطلق، يعني المجرى هو حركة الحروف المتحرّك الواقع قبل الألف أو الواو والياء، ويسمى هذا الروى مطلقا لإطلاق في النطق دون الإمساك.

كقول الشاعر:

أقلِّى اللوم عاذل والعتاب # وقُولِي إن أصبتِ لقد أصابا

ففتحة الباء في الباء "أصاب" تسمى "المجرى". وكذلك الشاعر:

---

[٢٧] محمّد بن فلاح المطيّر، *القواعد العروضية وأحكام القافية العربية*، (كويت: غراس، مجهول السنة)، ١٠٨.

[٢٨] عبد العزيز عتيق، *علم العروض والقافية*، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧)، ١٦٥.

دمن عفت ومحا معالمها # هطل اجس وبارح تربو
وضمة الباء في قول "تربو" تسمى "المجرى".[٢٩]

٢. التوجيه

التوجيه لغة من وجه- يوجه- توجيها الطريق أي سلكها وسير أثره بينا، وأما اصطلاحا فهو حركة ما قبل الروي المقيد وأطلق هذا الروي مقيد لأنه قيده الساكن عن إخراج الصوت منه، المثال:

حتى إذا جن الظلام واختلط # جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط
فالحركة الفتحة في القاف من قول "قط" سميت "توجيها".[٣٠]

٣. النّفاذ

النفاذ لغة من نفذ- ينفذ- نفاذا الشيء، خرقه وجاز عنه وخلص منه، أو يسمى "نفاذا" من نفذ – ينفذ – نفاذا الشيء أو فرغ وانقطع. وأما اصطلاحا فهو حركة هاء الوصل، كقول الشاعر:

يوشك من فر من منيته # في بعض غراته يوافقها
فالفتحة في الهاء "يوافقها" قد تسمى "نفاذا"، وكذلك الشعر:
فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي # فقيمة كل الناس ما يحسنونه
وحركة ضمة الهاء في كلمة "يحسنونه" قد تسمى "نفاذا"،وكذلك الشعر:
كل امرء مصبح في أهله # والموت أدنى من شراك نعله
وحركة كسرة الهاء في كلمة "نعله" قد تسمى "نفاذا".[٣١]

---

[٢٩] مسعى حميد، *علم العروض والقافية*،(سورابايا: الإخلاص، ٢٠٠٤)، ٥٨.
[٣٠] نفس المرجع، ٦٠.
[٣١] نفس المرجع، ٥٨-٥٩.

٤. الإشباع

الإشباع لغة من أشبع- يشبع- إشباعا الشيء أي وفره، وأما اصطلاحا فهو حركة الدخيل، كقول الشاعر:

وليس على الأيام والدهر سالِم

فالكسرة في اللام من قول "سالم" سميت "إشباعا"، ومثال الآخر:

برزن الاسير هن التدافِع

فالضمة في الفاء من قول "التدافع" سميت "إشباعا"، ومثال الآخر:

يا نخل ذات السدر والجداول # تطالي ما شئت إن تطاوِلي

فالفتحة في الواو من قول "تطاولي" سميت "إشباعا".[٣٢]

٥. الحذو

الحذو لغة من حذا- يحذوا- حذوا- وخذاءة أي امتثال به، وأما اصطلاحا فهو حركة ما قبل الردف، مثال ذلك:

الأعم صباحا أيها الطلل البالي # وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فالفتحة في الخاء في كلمة "الخالي" تسمى حذوا، ومثاله الآخر:

طحابك قلب في الحسان طروب # بعيد الشباب عصرحان مشيب

وكسرة في الشين في كلمة "مشيب" تسمى حذوا، ومثاله الأخر:

فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي # فقيمة كل الناس ما يحسنونه

فضمة النون الأول في كلمة "يحسنونه" تسمى حذوا.[٣٣]

---

[٣٢] نفس المرجع، ٥٩-٦٠.

[٣٣] نفس المرجع، ٥٩.

٦. الرّسّ

الرس لغة من رس- يرس- رسا الشيء أي ابتدأه على خفاء، وأما اصطلاحا فهو حركة ما قبل التأسيس، كقول الشاعر:

_____ # وليس على الأيام والدهر سالم

فالفتحة في السين من قول "سالم سميت "رسا".[٣٤]

٤) أنواع القافية

القافية في الأبيات تسعة أنواع، والستة منها مطلقة والثلاثة منها مقيدة، وهي كما يلى:

أ. مطلقة مجردة

والقافية المطلقة هي ما كانت متحركة الروي، أي بعد رويها وصل بإشباع مثل "والعلم" بالكسر أو الضم، وكذلك من القافية المطلقة ما وصلت بهاء الوصل سواء أكانت ساكنة أي بلا خروج أم كانت متحركة أي ذات خروج. وفيما تقدم من الأبيات يمكن الوقوف على أمثلة القافية المقيدة والمطلقة.[٣٥]

قد سماها العروضيون "قافية مطلقة" إذا كان مطلقا أي حروج الصوت منه جهار بدون الامساك ولو كان قليلا. وهذه القافية ستةّ أنواع:

١. قافية مطلقة مجردة موصوله باللين أوبالهاء، ومثال القافية الموصولة باللين:

حمدتُ الهى بعد عُروة اِذ نجا # خِراشٌ وبعضُ الشَّرِّ أهونُ من بعضِ

فكلمة "بعض" الثانية قافية مطلقة لتجردها من تأسيس وردف والتصالها بالماء وهي إشباع الضاد.

---

[٣٤] نفس المرجع، ٦٠.

[٣٥] عبد الله درويش، *دراسة في العروضية والقافية*، (القاهرة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٧)، ١١٦.

وأما مثال القافية الموصولة بالهاء فكقول الشاعر:

ألا فتىً لا قى العُلا بِهمِّه # ليس أبوهُ بابنِ عمِّ أُمِّهِ

فكلمة "أمّه" قافية مطلقة لأن الميم فيها مجردة عن التأسيس والردف ومتصلة بالهاء الساكنة.

٢. قافية مردوفة موصولة باللين أو بالهاء، كقول الأعشى:

ألا قالت بُثَيْنَةُ اذ رآَتْنِي # وقد لا تعدِمُ الحسناءُ ذاما

وفي "ذاما" ألف قبل الروى، والروى فيها ميم.

ومثال القافية المتصلة بالهاء، كقول لُبَيد:

_____ # عَفَتِ الدِّيارُ محلّها فمقامهاَ

وفي "فمقامها" هاء قبل الروى، والروى فيها ميم.

٣. قافية مؤسّسة موصولة اللين أو بالهاء كقول النابغة الذُبيانى

كلينى لِهمٍّ يا أُميمةَ ناصِبِ # وليلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ

ومحل الشاهد في هذا البيت ياء في "كواكب(ى)"

أما مثال الموصول بالهاء، كقول عاد بن زيد:

في ليلةٍ لا نرى بها أحدا # يحكِى علينا إلاّ كواكِبُها

في "كواكبها" هاء موصول بألف مؤسسة.[٣٦]

ب. قافية مقيدة

كانت القافية مقيدة إذا كانت يتقيد بالساكن عند إخراج الصوت الحروف، وهذه القافية ثلاثة أنواع:

١. قافية مقيدة مجردة كقول الأعشى:

---

[٣٦] مسعي حميد، *علم العروض والقافية*، (سورابايا: الإخلاص، ٢٠٠٤)، ٦١-٦٢.

اتهجرُ غانيةٌ أمْ نُلم # أم الحبلُ واهٍ بها مُنجذِم

فكلمة "منجذم" قافية مقيدة مجردة، لأن الميم فيها الساكن ومجردة عن الردف والتأسيس.

٢. قافية مقيدة مردوفة كقول الشاعر:

كلُّ عيشٍ سائرٌ لِزَّوَالْ

فكلمة "لزوال" فاقية مقيدة مردوفة لوجود المد قبل الروى وهو ألف.

٣. قافية مقيدة مؤسسة كقول الخطيئة في البيت المجزؤ الكامل المرفل:

وغررتنى وزعمت انّك لابنٌ في الصّيفِ تَامِرْ

قوله "تامر" قافية مقيدة مؤسسة لوجود ألف التأسيس فيها.[٣٧]

٥) عيوب القافية

فيما تقدم بيان الحروف القافية وحركاتها، وما يجب على الشاعر أن يلتزمه بذاته. وما يجوزله أن يلتزم بيديل عنه.

فإذا بدأ الشاعر قصيدته بالردف أو التأسيس مثلا وجب عليه أن يلتزم ذلك في القصيدة كلها، فإذا خالف في شيء مما يجب التزامه عد ذلك عيباً من عيوب القافية وقد أضاف العروضيون إلى هذه المخالفات بعض العيوب كالإيطاء والتضمين.[٣٨]

وعيوب القوافي أشهرها: الإقواء، الإصراف، الإكفاء، الإجازة، الإيطاء، التّضمين، السّناد، وهي:

١. الإيطاءُ

---

[٣٧] نفس المرجع، ٦٢.

[٣٨] أمين علي السيد، *في علم العروض والقافية*، (دار المعارف، ١٩٨٢م)، ١٩١.

تكرار الكلمة نفسها بمعناها في قافية القصيدة الواحدة، دون فصل بينهما بسبعة أبيات فأكثر. كما أعاد الشاعر لفظ (الحمائم) بمعنى واحد في قوله:

أأزعمُ أنّي هائمٌ ذو صبابةٍ # لسعدى ولا أبكي وتبكي الحمائمُ
كذبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقا # لما سبقتني بالبكاء الحمائمُ

فإن أعاد اللفظ بمعنى مختلف لم يكن ذلك إيطاء، كقول الشاعر:

أقلامه تحكي الرِّماحَ فكم بها # أضحى طعينا من به أمسى رَمَقْ
وإذا علا سيفُ اللّسانِ مناظرا # فيه يموت مِن المخافةِ مَن رَمَقْ

"رمق" الأولى بمعنى: بقِيّة الرّوح، والثانية بمعنى: نظر إليه شزراً.[٣٩]

٢. التّضمين

هو العيوب الذى بدلالة لفظ الروي. والتضمين تعليق قافية البيت بصدر البيت الذى بعده من حيث المعنى. ويكون التضمين قبيحا إذا كان الكلام لا يتم إلا به كأن يكون الفعل قافية للبيت والفاعل صدر البيت الثانى، أو القافية شرطا، والجواب في صدر البيت الثانى أو إن واسمها "قافية" وخبر إن في صدر البيت الثانى، كقول النّابغة الذّبياني:

وهم وردوا الجفارَ على تميمٍ # وهم أصحابُ يومِ عُكاظَ، إنّي
شهدتُ لهم موارد صادقاتٍ # شهِدنَ لهم يصدق الوُدّ منّي.[٤٠]

٣. الإقواءُ

[٣٩] محمّد بن فلاح المطيّر، *القواعد العروضية وأحكام القافية العربية*، (كويت: غراس، مجهول السنة)، ١١٤.
[٤٠] رزق الطويل و محمد حين عثمان، *المرشد الكافي في العروض والقوافي*، (١٩٩١م)، ١٦٥.

اختلاف حركة الرّوي بين الضمة والكسرة في القصيدة الواحدة، كقول النّابغة الذّبياني حيث كسر الرّوي الأول وضمَّ الثاني:

أمِن الميَّةَ رَائِحٌ أو مُغتدي # عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ

زعم البوارِحُ أنَّ رحلتناَ معا # وبِذاك خبَّرنا الغرابُ الأسودُ

٤. الإصرافُ

اختلاف حركة الروي بين الفتحة وغيرها (الضمة أو الكسرة)، وهو أشدُّ عيبا من الإقواء. ومن الإصراف قول الشاعر:

ألم تريني رددتُ على ابنِ ليلى # منيحته، فعجّلتُ الأداءَ

وقلتُ لشاته لماّ أتتنا # رماكِ الله من شاةٍ بداء.

٥. الإكفاءُ

اختلاف حركة الروي بأحرف متقاربة المخارجُ في القصيدة الواحدة. كما خالف الشاعر بين الضاد والزاي:

كأنّ أصواتَ القطا المنُقضّ # باللّيلِ أصواتُ الحصى المنقزِّ[٤١]

٦. الإجازةُ

اختلاف حرف الروي بأحرُفِ متباعدة المخارج، وهو أشدُّ عيبا من الإكفاء. كما خالف الشاعر بين الراء والباء بقوله:

خليلَي سِيرا واترُكا الرّحل إنّني # بِمحلكةٍ والعافياتُ تدورُ

فبيناهُ يشري رحلهُ قال قائلٌ # لِمن جملٌ رخوُ المِلاطِ نجيبُ.[٤٢]

٧. السِّنادُ

---

[٤١] محمّد بن فلاح المطيّر، *القواعد العروضية والحكام القافية العربية*، (كويت: غراس، مجهول السنة)، ١١٣.

[٤٢] نفس المرجع، ١١٤.

اختلاف يقع فيما قبل الروي من حروف وحركات. ويقع في حرفين: الرّدف والتأسيس. وفي ثلاث حركات: الإشباع والحذو والتوجيه.

- سناد الرِّدف: وهو أن يجيء بيت مردوفا، وبيت غير مردوف كقوله: (المتقارب)

إذا كنت حاجة مرسِلا # فأرسلُ حكيما ولا توصِه
وإن باب أمرٍ عليك التوى # فشاوِر لبيباً ولا تعصهِ

فالبيت الأول قافيته "توصِهِ" مردوفة، وقافية الثانى "تعصيه" غير مردوفة.[٤٣]

- سناد التأسيس: كون أحد البيتين مؤسّسا والآخر غير مؤسّس،[٤٤] كقول الشاعر:

يا دار سلمى يا اسلمى ثمّ اسلمى
فخِندِفٌ هامةُ هذا العالمِ

*فالبيت الثانى مؤسس بالألف في لفظ "العالم" والأول لا تأسيس.[٤٥]

- سناد الإشباع: اختلاف حركة الدخيل[٤٦]، كقول الشاعر:

وهُم طردوا منها بليّا فأصبحت # بليٌّ بِوادٍ من تهامة غَائِرِ
وهم منعوها من قُضَاعة كُلها # ومن مضر الحمراء عِند التّغاوُرِ

*فحركة الدخيل الأول كسرة "غائِرِ" وحركة الدخيل في البيت الثاني ضمة "التغاوُر".

---

[٤٣] محمد عاشور محمد، *المنهل الصّافي في العروض والقوافي*، (مطبعة الأمانة، ١٩٨٩م)، ٢٢٠.

[٤٤] محمد بن فلاح المطير ، *القواعد العروضية والحكام القافية العربية*، (كويت: غراس، مجهول السنة)، ١١٥.

[٤٥] محمد عاشور...، *المنهل*...، ٢٢١.

[٤٦] محمد بن فلاح المطير ، *القواعد العروضية والحكام القافية العربية*، (كويت: غراس، مجهول السنة ، ١١٥.

- سناد الحذو: اختلاف حركة ما قبل الرِّدف، ولم يكن الإختلاف عادة إلا في الحركتين متباعد في المخارج كالكسرة والفتحة في الشعر الآتى:

لقد الجُ الخباء على جوارٍ # كأنّ عُيونهنّ عيُون عِينِ

كأنّي بين خافِيتى عُقابٍ # تُرِيدُ حمامةً في يوم غَينِ

*فحركة الدخيل في البيت الأول كسرة "عِين" مع أن حركة الدخيل في البيت الثانى فتحة "غينِ".[٤٧]

- سناد التوجيه: اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرّويّ المقيَّد، كقول الشاعر في بحر الرجز:

وقاتِمُ الأعماقِ جاوِى المحترق # مُشتَبِهُ الأعلامِ لمّاعُ الخفِقْ

الّفَ شتّى ليس بالرّاعى الحمِقْ # شذّابةً عنها الرُّبعِ السُّحُقْ

*إنّ الحركة قبل الروى في البيت الأول كسرة "الخفِق" وفي البيت الثانى ضمة "السُحُقْ".[٤٨]

٦) أسماء القافية

١. المتكاوِس

المتكاوس لغة الميل، وأما اصطلاحا فهو كل قافية توالت فيها أربع حركات بين ساكنيها، وسميت القافية متكاوسا إليها إلى قسم من قسم آخر كقوله الشاعر في بحر الرجز:

*قَدْ جَبَّرَ الدِّينَ الإلهُ فجبَرْ (٠////٠)

ففي قوله "...هُ فجبرْ" أربع حركات وقعت بين الساكنين وهما ألف في "الإله" والراء في قوله "فجبرْ".

---

[٤٧] مسعى حميد، *علم العروض والقافية*، (سورابايا: الإخلاص، ١٩٩٥)، ٦٦.

[٤٨] نفس المرجع، ٦٧.

٢. المتراكب

المتراكب شيء بعضه على بعض وأما اصطلاحا فهو كل قافية توالت فيها ثلاث حركات بينهما، وسميت هذه القافية متراكبا لأنّ حركاتها متوالية وكانت حركة منها متراكبة من أخرى، كقول الشاعر:

*أُحِبُّ فِيْهَا وَ أَضَعْ (٠///٠)

ففي "وأضعْ" ثلاث حروف متحركة وقعت بين الساكنين وهما ألف في قوله "فيهما" والعين في قوله "أضع".[٤٩]

٣. المتدارك

المتدارك لغة من تدارك القوم أي تلاحقوا، وأمّا اصطلاحا فهو كل قافية توالت بينهما حركتان، وسميت القافية متداركا للملاحقة بين حركة وأخرى وليست بينهما ساكنة كقول امرئ القيس في بحر الطويل:

تسلَّتْ عِماياتُ الرِّجالِ عنِ الهوى # وليس فُؤَدِى هن هواها بِمَنْسِلِى (٠//٠)

ففي "بمنسلى" حركتان وقعتا بين الساكنين وهما نون وياء.

[٤٩] نفس المراجع، ٦٧.

٤. المتواتر

المتواتر لغة تواترت الأشياء أى تنابعت مع فتراتٍ بينها، أمّا اصطلاحا هو كل قافية بين ساكنيها حركة وسميت القافية متواترا لأنّ الساكن الثانى وقع بعد الساكن الأول متفرقا بالحروف المتحرك كقول الخنساء في بحر الوافر:

يُذاكِّرُنِي طلُوعُ الشمسِ صَخْرا # واذْكُرُهُ بِكلِّ مغِيْبِ شمسِ (٠/٠)

ففي قول "شمس (ي)" في عجوز هذا البيت ساكنان هما الميم والياء.

٥. المترادف

المترادف لغة من الترادف يعنى التَّتَابُعُ وأمّا اصطلاحا فهو كل قافية اجتمع ساكناها. وسميت القافية مترادفا للالحاق بين الساكنين دون أن يتسرقا بالحروف المتحركة بشرط أن يكون الساكن الأول من الحروف اللينة (ا، و، ي)، كقول الشاعر:

هذهِ دارُهم اَقْفَرتْ # أم زبُوْرٌ مَحَتْها الدُّهُور (٠٠)

ففي قوله "الدّهور" الساكنان هما الواو والراء.[٥٠]

[٥٠] نفس المرجع، ٦٨.